

كَتَابٌ

عَبْرَاتُ الْخِيَارِ

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

كتاب السلطان — كتاب الحرب — كتاب السؤدد

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

اعادة طبعه
دار الكتاب العربى
طبعة مصورة عن طبعة
دار الكتب المصرىة
لسنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م

فهرس

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

صفحة

(ط) مقدمة الكتاب

الجزء الأول - كتاب السلطان

١	عمل السلطان وسيرته وسياسته
١٤	اختيار العمال
١٩	باب صحة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلقونه
٢٧	المشاورة والرأى
٣٤	الإصابة بالظن والرأى
٣٧	اتباع الهوى
٣٨	السروكتمان وإعلانه
٤٢	الكتاب والكتابة
٥٢	خianat العمال
٦٠	القضاء

صفحة

٦٨ في الشهادات
٧٢ باب الأحكام
٧٤ الظلم
٧٩ قولهم في الحبس
٨٢ الحجاب
٩٢ التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة إليه
٩٢ الخفوت في طاعته
٩٣ التلطف في مدحه
٩٨ التلطف في مسألة العفو

الجزء الثاني - كتاب الحرب

١٠٧ آداب الحرب ومكايدها
١٢٢ الأوقات التي تُختار للسفر والحرب
١٢٣ الدعاء عند اللقاء
١٢٤ الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه
١٢٧ ذكر الحرب
١٢٨ في العدة والسلاح
١٣٢ آداب الفروسة
١٣٤ المسير في الغزو والسفر

صفحة	
١٤٢	التفويض
١٤٤	في الطيرة والفأل
١٥١	مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها
١٥٣	باب في الخيل
١٦٠	باب البغال والحمر
١٦١	باب في الإبل
١٦٣	أخبار الجبناء
١٧٢	باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم
١٩٤	باب الخيل في الحروب وغيرها
٢٠٤	باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين
٢١٣	ذكر الأمصار

الجزء الثالث - كتاب السؤدد

٢٢٣	مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء
٢٢٧	الكمال والتناهي في السؤدد
٢٢٩	السيادة والكمال في الحداثة
٢٣١	الهمة والخطار بالنفس
٢٣٩	الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب
٢٤٦	ذم الغنى ومدح الفقر

صفحة	
٢٤٩	التجارة والبيع والشراء
٢٥٤	الدين
٢٥٨	اختلاف المهم والشهوات والأفانير
٢٦٤	التواضع
٢٦٩	باب الكبر والعجب
٢٧٥	باب مدح الرجل نفسه وغيره
٢٧٦	قول الممدوح عند المدحة
٢٧٨	باب الحياء
٢٧٩	باب العقل
٢٨٢	باب الحلم والغضب
٢٩١	باب العز والذل والهبة
٢٩٥	باب المروءة
٢٩٦	باب اللباس
٣٠٢	التختم
٣٠٣	باب الطيب
٣٠٥	باب المجالس والجلساء والمحادثة
٣٠٩	باب التقلاء
٣١١	باب البناء والمنازل

فهرس المجلد الأول

(ز)

صفحة

باب المزاح والرخص فيه	٣١٥
التوسط في الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو (باب التوسط في الدين)	٣٢٥
باب التوسط في المداراة والحلم	٣٢٨
باب التوسط في العقل والرأى	٣٢٩
باب ذم فضل الأدب والقول	٣٣٠
باب التوسط في الحدة	٣٣١
باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء	٣٣١
أفعال من أفعال السادة والأشراف	٣٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعجز بِلَاؤُهُ صفة الواصفين وتفاوت آلاؤُهُ عددَ العادين وتسع رحمته ذنوب المسرفين ، والحمد لله الذى لا تُحجَّب عنه دعوة ولا تُخيب لديه طلبَةٌ ولا يضلُّ عنده سعى ، الذى رضى عن عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعقد الندم كبير الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين ، والحمد لله الذى آتبعث فينا البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى محابته ودالًّا على سبيل جنته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه . صلى الله وملائكته المقربون عليه وعلى آله وصحبه أبدا ما ظمأ بحر وذرَّ شارق وعلى جميع النبيين والمرسلين .

أما بعد فان لله فى كل نعمة أنعم بها حقا وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحدها مغبة ، وأحدها مغبة ما تُعلم وعُلمَ لله وأريد به وجه الله تعالى . ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونُفيد ومريدين وحسن بلائه عندنا عارفين وبشكره آتاء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوين وأجود المستولين .

وإني كنت تكلفتُ لِمُغْفِلِ التادب من الكُتُبِ كِتَابًا فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تَبَيَّنَتْ شُمُولُ النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق الأدب

حتى عفا ودرّس ، بلغت به فيه همّة النفس وتلّج الفؤاد وقيدت عليه به ما أطفئ في الآلة^(١)
ليوم الإدالة ، وشرطت عليه مع تعلم ذلك تحفّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف
سطوره^(٢) ممثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن
إذا حاور . ولما تقلدت له القيام ببعض آله دعيت الهمة الى كفايته وخشيت
إن وكلته فيما بقي الى نفسه وعولت له على اختياره أن تستمرّ مريته على التهاون
ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ،
أو يزاوئ ذلك بضعف من النية وكلال من الحدّ فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة .
فأكملت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طب لمن
حبّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله
في الجزاء والأجر .

فان هذا الكتاب ، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال
والحرام ، دالٌّ على معالي الأمور ومرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناهٍ عن القبيح
باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض وليس الطريق
الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسرّد الصيام وعلم الحلال والحرام ،
بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان ، وصلاح
الزمان بصلاح السلطان ، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير .

وهذه عيون الأخبار نظمها لمغفل التأدب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولسائس
الناس ومسوسهم مؤدبا وللولوك مستراحا^(٣) [من كد الحد والتعب] وصنفتها أبوابا وقرنت
الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) في النسخة الألمانية : « ما أضل من الآلة ليوم الإدالة » .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : « النظر » . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

- وعلى الناقد طلبها ، وهى لَفَاح عقول العلماء وتَنَاجُج^(١) أفكار الحكماء وزبدة الخُصُص
وَحِلْيَةُ الأدب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك
وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت فى هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها
وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ،
وتروضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم ،
وتصل بها كلامك اذا حاورت وبلاغتك اذا كتبت ، وتستنجع بها حاجتك اذا
سألت ، وتتلطف فى القول إن شفعت ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر اذا اعتذرت ،
فإن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال ، وتستعمل آدابها فى صحبة سلطانك
وتسديد ولايته ورفق سياسته وتديير حروبه ، وتعمُر بها مجلسك إذا جدت
وأهزلت وتوضح بأمثالها حججك وتبذل باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق فى أحسن
صورة وتبلغ الإرادة بأخف مَثُونَةٍ ، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطريدة^(٢)
ثانيا من عنائك وتمشى رويدا وتكون أولا] هذا اذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة
قابلة والحس منقادا ، فإن لم يكن كذلك ففى هذا الكتاب ، لمن أراه عقله نقص
نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والروية عيوبها ووضع من دواء هذا الكتاب على
داء غريزته وسقاها بمائه وقدر فيها بضيائه ، ما نعش منها العليل وشجذ الكليل
وبعث الوسنان وأيقظ الهاجع حتى يقارب بعون الله رتب المطبوعين .

- ولم أر صوابا أن يكون كتابى هذا وقفا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على
خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سُوقَتِهِمْ ، فوقيت كل فريق منهم
قِسْمَهُ ووفرت عليه سهمه وأودعته طُرُفا من محاسن كلام الزهاد فى الدنيا وذكر
بخائئها والزوال والانتقال وما يتلاقون به اذا اجتمعوا ويتكاتبون به اذا افرقوا ،

(١) فى النسخة الفتنوغرافية : « وتناجج » . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

في المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادفاً،
ويأطر على التوبة متجانفاً، ويردع ظالماً ويلين برقائقه قسوة القلوب . ولم أخله مع
ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة مُعْجِبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن
الكتاب مذهب سلكه السالكون وعَرُوضُ أخذ فيها القائلون ، ولأروِّج بذلك عن
القارئ من كَدِّ الْجِدِّ^(١) وإتاعاب الحق فإن الأذن مجاجة وللنفس حمضة^(٢)، والمنزج إذا كان
حقاً أو مقارباً ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبه [مشاكلاً] ليس من القبيح ولا
من المنكر ولا من الكجائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسيتبى بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة
فيهما، فإذا مرّ بك أيها المترمّ حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك
له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به .

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِن كُنْتَ مُسْتَغْنِيَا عَنْهُ بِتَنَسُّكَ فَإِنَّ غَيْرَكَ مِمَّنْ يَتَرَخَّصُ فِيهَا تَشَدَّدَتْ
فِيهِ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يُعْمَلْ لَكَ دُونَ غَيْرِكَ فَيُهِئاً عَلَى ظَاهِرِ مُحِبَّتِكَ ،
وَلَوْ وَقَعَ فِيهِ تَوَقُّؤُكَ الْمُتَرَمِّينَ لَذَهَبَ شَطْرُ بَهَائِهِ وَشَطْرُ مَائِهِ وَلَأَعْرَضَ عَنْهُ مِنْ أَحْبَبْنَا
أَنْ يُقْبَلَ إِلَيْهِ مَعَكَ .

وإِنَّمَا مِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ مِثْلُ الْمَائِدَةِ تَخْتَلِفُ فِيهَا مَذَاقَاتُ الطُّعُومِ لِاخْتِلَافِ
شَهَوَاتِ الْآكِلِينَ ، وَإِذَا مَرَّ بِكَ حَدِيثٌ فِيهِ إِفْصَاحٌ بِذِكْرِ عَوْرَةٍ أَوْ فَرْجٍ أَوْ وَصْفِ
فَاحِشَةٍ فَلَا يَحِلُّ لَكَ الْخُشُوعُ أَوْ التَّخَاشُعُ عَلَى أَنْ تُصْعَرَ خَدُّكَ وَتُعْرَضَ بِوَجْهِكَ فَإِنَّ
أَسْمَاءَ الْأَعْضَاءِ لَا تَوْثَمُ وَإِنَّمَا الْمَأْتَمُّ فِي شَتَمِ الْأَعْرَاضِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَالْكَذِبِ وَأَكْلِ
لَحْمِ النَّاسِ بِالْغَيْبِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) في النسخة المخطوطة « الجهد » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

فَأَعْضُوهُ بَيْنَ أَيْبِهِ وَلَا تَكْنُوهَا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ،
— حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء لو قد مَسَّهم حَزُّ السَّلاحِ لَأَسْلَمُوا — :
«اعْضَضْ بِيْظِرَّ اللَّاتِ ، أَنَحْنُ نُسَلِّمُهُ ! » . وقال علي بن أبي طالب صلوات
الله عليه : «مَنْ يَطْلُ أَيْرَأْبِيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ» . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

• فلو شاء رَبِّي كَانَتْ أَيْرَأْبِيَكُمْ * طويلاً كأير الحارث بن سدوس

- قال الأنصمي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكراً، وقيل للشَّعْبِي: إن
هذا لا يجيء في القياس، فقال: أير في القياس، الولد ذكرٌ. وليس هذا من شكل
ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأبتَهَارُ في الأخوات والأُمهات وقَدْفٌ
للحصنات الغافلات، فتفهَّم الأمرين وأفرق بين الحسنين، ولم أترخص لك في إرسال
اللسان بالرَّفَثِ على أن تجعله هَجْرًا لك على كل حال وديْدَنَكَ في كل مقال، بل الترخص
متى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها
التعريض، وأحببت أن تجرى في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع. ولا تستشعر أن القوم قارفوا
وتزَهَّت وتلَمَّوا أديانهم وتوزَّعت. وكذلك اللحن إن مرَّ بك في حديث من النوادر
فلا يذهبن عليك أنا تعمدها وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض
الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثالا: قيل لمزيد المدني — وقد
أكل طعاما كظَه: — في فقال: ما أقي، أقي تقا ولحم جدى! مرتى طالق لو وجدت

(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وورد في جمع الأمثال للبدائي
«مَنْ يَطْلُ هُنْ أَيْبِيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ» . (٢) في النسخة الألمانية «ودينك» .

- (٣) ورد في النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لمزيد) وكذلك ورد في الأغاني ج ١٣ ص ١١٧ من
غير ضبط وورد في كتاب البغلاء للمحافظ المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مزيد). وورد في الأصل
الفتوغرافي الذي بين أيدينا هكذا (للزيد). وفي تاج العروس في مادة (زيد): ومزيد كحدث اسم رجل
صاحب النوادر وضبط كمظم ووجد بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة .

هذا قِيًّا لأكلته . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وقّيت بالإعراب والهمز حقوقها
لذهبت طُلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها
ثقل ألفاظها فيكون مثل المخبر عنها ما قال الأول

اضرب ندى طلحة الخيرات إن غفروا * بيخل أشعث واستنبت وكن حكما
تخرج خُرَاعَةٌ من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرمًا
ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أُعطى منى على بصرى للـحـب أم أنت أكل الناس حسنا
وحديث الله هو ممّا * يشتهى الناعتون يوزن وزنا
منطقٌ بارعٌ وتلحن أحيا * نا وأحلى الحديث ما كان لحنا^(١)

وإن مرّ بك خبر أو شعريّ تضع عن قدر الكتاب وما بُني عليه فاعلم أن لذلك
سببين : أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن
الحسن إذا وُصِلَ بمثله نقص نُوراهما ولم يتبين فاضل بمفضول . وإذا وُصِلَ بما هو
دونه أراك نقصان أحدهما من الآخر الرجمان ، ومدار الأمر وقوامه على واحدة
تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهي أن تحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها
ولا ترى غيبًا أن يتكلم الناس وأنت ممسك ، فإذا رأيت جالا تُساكِلُ ما حضرك
من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها انتهزتها ، وكان يقال : انتهزوا فرص القول فإن
للقول ساعات يضرب فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : ربّ كلمة تقول : دعني .

(١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تُعوص في حديثها فتزيله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال
« وخير الحديث ما كان لحنا » أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إفهامه وحده وخفى على غيره اه
تقلا عن أمالي القالي . وقيل تلحن أحيانا أي تختط في الإعراب ، وذلك أنه يستلح من الجوارى ذلك إذا
كان خفيفا ويستقل منهن لزوم حاق الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وسباق الكلام
يألف معه . ولعله غنى بالحن في المصراع الأول الخطأ في الإعراب وبالحن في المصراع الثاني المعنى الذي
ذهب إليه ابن دريد أو الحن بمعنى التوقيع . (٢) في النسخة الفتوغرافية : « نوارهما » .

وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعًا فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفح الكتب كلها، فانه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كاللطف في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكالاعتذار يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان، وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب الطعام، وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنا لم نزل نتلّط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتحال عمن هو فوقنا في السن والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنًا لحداثته ولا عن الصغير قدرًا لخساسته ولا عن الأمة الوُكُء لجهلها فضلًا عن غيرها، فان العلم ضالّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تَصِيرُ الحسنة أظاها ولا بنات الأصداف
أصدافها ولا الذهب الإبريز تخرجه من كبا، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه
أضاع الفرصة، والفرص تمر مرة السحاب .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال : « خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرميّة من غير الرامي » . وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن لا يلتبس بالتبجح ولا يخفى على من سمعه من حيث كان . فأما علم الدين والحلال والحرام فأنما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(*) في النسخة الألمانية : "لموضعه"، وربما عينه السياق .

إلا عمن تراه لك حجة ولا تقدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك مذهبا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدّمه فكل قديم حديث في عصره وكل شرف فأوله خارجي^(*)، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب المنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس المتأخر والتجني عليه، والعامل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالقسطاس المستقيم .

وإني حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حدته، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعمّا يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عمّاله وقضاياه ومُجابه وكتابه وعلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش

(*) في اللسان «الخارجي الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم» .

وعن العدد والسلاح والكراع وما جاء في السفر والمسير والطيرة والقأل وما يؤمر به
الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشئ من أخبار
الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة
لتلك الأخبار .

- وَالْكِتَابُ الثَّالِثُ "كِتَابُ السُّؤْدُدِ" وفيه الأخبار عن تحايل السُّودُدِ في الحَدَثِ
وَأَسْبَابِهِ فِي الْكِبَرِ وَعَنِ الْهَمَةِ السَّامِيَةِ وَالْحِطَّارِ بِالنَّفْسِ لَطَبِ الْمَعَالَى وَاخْتِلَافِ
الْإِرَادَاتِ وَالْأَمَانِيِّ وَالتَّوَاضُعِ وَالْكِبَرِ وَالْعَجَبِ وَالْحَيَاءِ وَالْعَقْلِ وَالْحِلْمِ وَالغَضَبِ وَالْعِزِّ
وَالْهَيْبَةِ وَالذَّلِّ وَالْمَرْوَةِ وَاللِّبَاسِ وَالطَّيِّبِ وَالْمَجَالِسَةِ وَالْمَحَادَثَةِ وَالْبِنَاءِ وَالْمِزَاجِ وَتَرْكِ التَّصَنُّعِ
وَالْتَّوَسُّطِ فِي الْأَشْيَاءِ وَمَا يَكْرَهُ مِنَ الْعُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ وَالْيَسَارِ وَالْفَقْرِ وَالتَّجَارَةِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
وَالْمُدَايَنَةِ وَالشَّرِيفِ مِنْ أَعْمَالِ الْأَشْرَافِ وَالْبَسَادَةِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ النُّوَادِرِ وَأَبْيَاتِ
الشَّعْرِ الْمَشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ .

- وَالْكِتَابُ الرَّابِعُ "كِتَابُ الطَّبَائِعِ وَالْأَخْلَاقِ" وَهَذَا الْكِتَابُ مُقَارِبٌ لِكِتَابِ
السُّؤْدُدِ فَضَمَّمْتُهُ إِلَيْهِ وَجَعَلْتُهُمَا جُزْأً وَاحِدًا وَفِيهِ الْأَخْبَارُ عَنْ تَشَابُهِ النَّاسِ فِي الطَّبَائِعِ وَذَمِّهِمْ
وَعَنِ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْغِيْبَةِ وَالسَّعَايَةِ وَالْكَذْبِ وَالْفَحْشَةِ وَسُوءِ الْخُلُقِ
وَسُوءِ الْجَوَارِ وَالسَّبَابِ وَالْبَخْلِ وَالْحَقِّ وَنَوَادِرِ الْحَقِّ وَطَبَائِعِ الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاسِ وَالْجِنِّ
وَالْأَنْعَامِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَالْحَشَرَاتِ وَصُفَارِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ
النُّوَادِرِ وَأَبْيَاتِ الشَّعْرِ الْمَشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ .

وَالْكِتَابُ الْخَامِسُ "كِتَابُ الْعِلْمِ" وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن
الكتب والحفظ والقرآن والأثر والكلام في الدين ووصايا المؤدِّين والبيان والبلاغة

والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضممته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبقاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادى والعيادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القربات والولد والاعتذار وعتب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فضممته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتيان والصبر والحذر والمهذبة والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة الى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتجزؤها وأحوال المسئولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

(١) في النسخة الفتوغرافية : « المقالات » .

(٢) في الأصل الفتوغرافي « وعيب الإخوان ومقاومهم وتعاديهم ... » الخ .

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء
والسويق واللبن والتمر والخبثات منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب
الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهيين والدعاء إلى المآدب والضيافة
وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء
ومضار الأطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك
من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب
تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطيبان . تريدهما، فضممته
إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلقهن
وما يختار منهن للنكاح وما يكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح
والدمامة والسواد والعاهات والعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الأولياء
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساوئهن
خلا أخبار عشاق العرب فأتيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أودع هذا الكتاب
منها إلا شيئا يسيرا ، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك
الأخبار .

١٥

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصده فيما تريد حين
تريد إلى موضعه فتستخرجه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار
والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يؤقف من ورائها
أو تنتهي حتى ينتهي عنها .

٢٠

وقد خففتُ وإن كنتُ أكثر ، وأختصرتُ وإن كنتُ أطلت ، وتوقيتُ
في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقاه مَنْ رضى من الغنيمة فيها بالسلامة وَمِنْ بَعْدِ
الشُّقَّةِ بالإيجاب ، ولم أجدُ بُدًّا من مقدار ما أودعته الكتابَ منها لتتمَّ به الأبواب ،
ونحنُ نسأل الله أن يحوِّب بعضَ بعضا ويغفر بخيرِ شرًّا ويجدَّ هزلًا ثم يعود علينا بعد
ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنِّ به والرجاء له
من الخيبة والحرامان .
